والسلم . نعم انهُ لا يُعَدُّ من جملة الفاتحين الذين ربما علَّق التاريخ عليهم شأنًا اكثر مما يستحقون ولكن اذا كان للسلم ابطال لهم من السمعة والشهرة ما يعادل سمعة ابطال الحرب وشهرتهم فلقيصر روسيا المجد الباذخ في التاريخ من حيث كونهُ بَطل السلم ما يماثل مجد يوليوس قيصر ونبوليون بونابرت الفاتحَين"

عمر الارض

ذكرنا في الصفحة ٨٠٠ من الجلد السادس عشر من المقتطف " ان اللورد كلفن العالم الشهير اثبت ان ازدياد حرارة الارض بالاقتراب نحو مركزها وإشعاع الحرارة منها يدلاَّن دلالة قاطعة على ان لقِدَمها حدًّا محدودًا ووجد بالحساب انها لم تجمد منذ اقل من عشرين مليون سنة ولا منذ اكثر من اربع مئة مليون سنة ". وقد ورد هذا القول هناك في خطبة السر ارتشبلد غيكي الجيولوجي الشهير لمَّا رأس المجمع البريطاني سنة ١٨٩٢ . الاَّ ان الخطيب استقلَّ هذه السنين وقدَّر عمر طبقات الارض بثلاثة وسبعين مليون سنة الى ستمئة وسبعين مليون سنة ورجح العدد الثاني كما يظهر بالمراجعة بناءً على ان المرتفع من وجه الارض ينخفض في بعض الاماكن جزءًا من ٧٣٠ جزءًا من القدم في السنة بفعل المياه ولا ينخفض في غيرها الاَّ جزءًا من ٦٨٠٠ جزء من القدم في السنة . واكثر المرتفع من وجه الارض ينخفض بين هذين الحدَّين فعلى الاوَّل ينخفض قدماً كل ٧٣٠ سنة وعلى الثاني لا ينخفض قدماً الاَّ كل ٦٨٠٠ سنة . وقد عُلِم ان طبقات الارض لا يقلُّ سُمكها عن مئة الف قدم فاذا كانت قد رسبت باسرع التقديرين المتقدمين فقد اقتضى رسوبها ثلاثة وسبعين مليون سنة واذا كانت قد رسبت بابطإِها فقد اقتضت ٦٧٠ مليون سنة

اما تقدير اللورد كلفن فاعتُبر قضيَّة مسلَّمة عند اكثر العلماء وعند الذين ينقلون عنهم ولا سيما اذا ارادوا مقارعة علماء البيولوجيا الذين لا تكفيهم ملايين السنين لتحوُّل انواع الحيوان والنبات. ولا نعلم ان احدًا ناقضهُ مناقضةً صريحة الاَّ في اواخر العام الماضي وذلك ان الاستاذ بري الرياضي وجد خطأً جوهريًّا في حساب اللورد كلفن ولكنهُ احجم عن مفاتحتهِ في ذلك هيبةً ووقارًا واخيرًا انقاد الى لجاجة اصدقائهِ وكتب الى الاستاذ تايت رفيق اللورد كلفن ورصيفهِ يخبرهُ بما اكتشفهُ من الخطإِ . وسبب هذا الخطإِ ان اللورد كلفن يحسب ان قوة ايصال مواد الارض للحرارة واشعاعها لها هي على

معدَّل واحد في سطح الارض وفي باطنها واما الاستاذ بري فاعتمد على ما وجدهُ الدكتور روبرت وَبَر بالامتحان وهو ان ايصال المواد للحرارة واشعاعها لها يختلفان بحسب كون تلك المواد جامدة او سائلة وبحسب كونها كثيفة او لطيفة منضغطة او غير منضغطة

فاجابهُ الاستاذ تايت يقول

" عزيزي الاستاذ بري حبذا لو اجبتني عن السؤالين التاليين الاول ما هو دليلك على ان باطن الارض اصلح لايصال الحرارة من ظاهرها . والثاني هل تظن ان احدًا من الجيولوجيين المحدثين يشكرك اذا اثبتَّ لهم ان عمر الارض هو عشرة آلاف مليون سنة بدلاً من مئة مليون سنة ألا تعلم ان اقل ما يطلبونهُ هو مليون مليون سنة لقسم من الدور الثاني من الادوار الجيولوجيَّة " .

فأجابهُ الاستاذ بري بما تقدم دليلاً على ان باطن الارض اكثر ايصالاً للحرارة من ظاهرها ثم قال " اما من قبيل سؤالك الثاني فأجيبك عنهُ ان اللورد كلفن حَمَّقَ الجيولوجيين الاقدمين محقًا فبادوا عن وجه الارض كما باد طائر الدودو وطائر الأوك (طائران منقرضان) . وقد قابلت كثيرين من الجيولوجيين المحدثين ولم أرَ منهم من يطلب اكثر من الف مليون سنة . اما البيولوجيون فليس عندهم حدٌّ محدود للزمان لكن زعيمهم الاستاذ هكسلي حسب ان الف مليون سنة هي اكثر مما يقتضيهِ عمر الموجودات الحيَّة . الاَّ ان مدار المسألة ليس على ما يرضي الجيولوجيين والبيولوجيين بل على ما بنى اللورد كلفن عليهِ حكمهُ لمَّا حسب ان عمر الارض لا يزيد على اربع مئة مليون سنة "

واطَّلع اللورد كلفن على ما كتبهُ الاستاذ بري فكتب اليهِ يشكرهُ شكرًا جزيلاً على ما ابداهُ من التحقيق والتدقيق في هذه المسألة ووعدهُ بان ينعم نظرهُ فيها مرةً اخرى ويبحث عن صحة نتائج الاستاذ روبرت وبر ويمتحن قوة ايصال الصخور للحرارة وهي على درجة حرارة الهواء ثم وهي محماة الى درجة الحمرة . ثم قال انهُ لم يغفل هذا الامر قبلاً ولكنهُ ظن ان المجال الذي فرضهُ بين عشرين مليون سنة واربع مئة مليون سنة كافٍ لكل تغيُّر يحدث في معدَّل ايصال الحرارة باختلاف درجاتها ومع ذلك فقد يكون مخطئًا في فرضهِ ويكون الحد الاكبر اربعة آلاف مليون سنة بدلاً من اربع مئة مليون سنة

واذا ثبت ان اللورد كلفن مخطئ وان الاستاذ بري مصيب ازيلت عقبة كبيرة من طريق علم الجيولوجيا والبيولوجيا وثبت ان عمر الارض اكثر من الف مليون سنة فهو حينئذٍ كافٍ لما حدث فيها وفي ما عليها من التغيُّر البطيء بحسب النواميس الطبيعيَّة